Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ابتسمت للدعابة. كنت يومها أرضع صغيري بينما ابني الأكبر سناً منه يتسلى بتخريب مخطوط أحد الكتّاب وبعثرة صفحاته وزوجي يطارده ضاحكاً ثم يعود إليَّ بعد انقاذ المخطوط قائلاً بدعابته الحلوة: فليكن صدوق في حمايتك. انشري له بل واصدري له كتاباً. لن أتدخل. لكنني أراهنك على فشله.

وصدر الكتاب ونجح نجاحاً كبيراً فتباهى زوجي باكتشافه له وتعززت صداقتهما حين نال صدوق الدكتوراه وصار استاذاً جامعياً في فرنسا).

يتحاور رضا وصدوق بكثير من الود الحميم الذي تراه ريم يربط الرجال «المهمين» بعضهم ببعض. تحاول مغادرة اختناقها وعزلتها الصغيرة مكررة لنفسها (كوني إيجابية وشاركيهما الحوار) تدلي برأيها في الموضوع الذي يتحاوران حوله. يصمتان كما لو قطع ولد مناكد حديثاً للكبار.

تسمع صدى صوتها مسكيناً مثل جورب مثقوب لمتسول شتائي ولا أحد يرد عليها سلباً أو إيجاباً.

يتابع الاستاذ رضا كلامه والدكتور صدوق يشاركه الحماس (كأن صوتي لم يكن ووجهة نظري ثرثرة نساء). يقهقهان معاً. لا تعود تسمع شيئاً.

السيارة ما زالت تركض في الدروب (قلبي يركض دوماً وحده في دروب أخرى وزمان آخر... أتذكر يوم صار صدوق يرتجف أمامي فرحاً ـ مثل كلب لطيف صغير يهز ذيله ـ شاكراً قرار دارنا بإصدار كتابه الأول.

كان يعرف أنني حليفته ويحدس بنفور زوجي من حرفه وتهربه من لقائه، ويعي معنى صدور كتاب له عن منشوراتنا في مدينتنا بشمال إفريقيا، تلك المنشورات التي استطاعت عاماً بعد آخر بكتبها ومجلتها الفكرية منافسة مجلات أخرى مشرقية معروفة من وزن مجلة الآداب والأديب ودراسات عربية والعربي وشعر وحوار ومواقف والكاتب والطليعة وسواها...

قال لي يومها بالفرنسية: لن أنسى جميلك إلى الأبد يا سيدتي المفكرة الكبيرة. وتقبلت امتنانه المتملق على أنه نوبة فرح تفيض إلى الخارج بكلمات لطيفة لا يعنيها المرء كلها. فرحت بشكره وحزنت، لأن التملق الكاذب أكثر مما